عنوان المحاضرة: حلقة براغ

تمهيد: تكونت حلقة موسكو منذ 1915 حين وصل كارفسكي -وهو تلميذ دي سوسير- إلى روسيا وقام بنشر أفكار أستاذه بين زملائه (جاكوبسون، تروبتسكوي...)

فنشأت على هامش هذه الحلقة جمعية اللغة الشعرية¹ opoiaz سنة 1916 وتحولت إلى مدرسة نقدية سنة 1917 تسمى بالشكلانية تقوم على مبدأ أن الأثر الأدبي يتميز ببروز شكله أي لغته الشعرية التي تتميز الأثر الأدبي عما سواه، فدرسوا البنية المورفولوجية (دراسة صرفية دراسة مكونات الجملة) للنص التي تركز على بنيتها في ذاتها (الداخلية) أي العناصر الفنية واللغوية والجمالية التي تجعل من النص نصاً أدبياً، وليس البحث في العوامل الخارجية المؤثرة كما كان سائداً من قبل.

وتعد حلقة براغ امتداداً لحلقة موسكو كانت بدايتها سنة 1920 ثم أخذت طابعها المميز ابتداءً من 1928 إثر انعقاد مؤتمر لاهاي² وهو أول مؤتمر دولي في اللسانيات، حيث استطاع العالم التشيكي مائيسويوس أن يجمع حوله الباحثين لتكوين حلقة براغ - التي استمدت مرجعيتها النظرية من المبادئ اللسانية لدي سوسير- وسرعان ما ارتقت وأصبحت مدرسة قائمة بذاتها، ومن أهم أعلامها: تروبتسكوي، ياكوبسون، بوهلر، كارفسكي..

منهج مدرسة براغ:

-التمسك بمبدأ دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها(أي الاعتماد على المنهج الوصفي دون إغفال المنهج التاريخي).

-تعزيز مقارنة النسق اللساني من حيث كونه بنية متجانسة بتجانس عناصرها إذ تتحقق هذه البنية في حالة لغة (في مكان وزمان محددين ، وتفعيل آليات المنهج الوصفي وتحديثها باستمرار.

-مقاربة النسق اللساني بجميع مكوناته (الصوتية، الصرفية، النحوية والدلالية) مقارنة وظيفية لأن اللغة حسبهم نظام من الوظائف

-التركيز على الطابع الوظيفي للغة من الناحية النحوية أو الدلالية أو الصوتية، واشتهرت أكثر في ميدان الفونولوجيا.

-أثبتت أن المناهج الفونولوجية صالحة للدراسة التاريخية والوصفية على حد السواء.

-أظهرت تقارباً بين اللسانيات الوظيفية واللسانيات الاجتماعية كونهما يركزان معاً على الجانب الاجتماعي التواصلي للغة.

جهود نيكولاي تروبتسكوي: Trubetzkoy (1890-1938) يعد من أبرز أعلام مدرسة براغ ، درس اللسانيات الهندوأوروبية في جامعة موسكو وبعد مناقشته للدكتوراه أصبح أستاذاً بالجامعة 1916 ، مكث في فيينا حتى وافته المنية 1938.

¹ أبرز أعضاء جمعية اللغة الشعرية بويس إيجنباوم Eikhenbaum وفكتور شكولوفسكي Shklovsky وتيتانوف Tytnyauv
² في هذا المؤتمر استعمل لأول مرة مصطلح بنية structure كما ظهرت الفونولوجيا المعاصرة.

إسهاماته: - برع في ميدان الفونولوجيا (الصوتيات الوظيفية)، حيث له كتاب شهير (مبادئ الفونولوجيا).
والفونولوجيا هي دراسة دور الأصوات الكلامية في أداء الوظيفية التمثيلية للغة.

-ويعد أول من وضع مبادئ الموفوفونولوجيا (الذي يدرس العلاقة بين الصوتيات الوظيفية والنحو و الصرف).
-اعتنى بتطوير مفهوم الفونيم.

-اعتنى بمفهوم التضاد الفونولوجي (مبدأ الاختلاف).

أولا الصوتيات الوظيفية: هي دراسة المعنى الوظيفي للنمط اللساني ضمن نظام اللغة الشامل واستخراج كالفونيمات وضبطها ، ثمة فرق بين الصوتيات والصوتيات الوظيفية

الصوتيات هي فرع من اللسانيات تدرس الاصوات الكلامية من حيث نطقها وتمثيلها وتوزيعها وتنقسم إلى ثلاثة:
الصوتيات النطقية : تعنى بوصف الجهاز الصوتي ومخارج الأصوات (بالمتكلم)

الصوتيات السمعية: تعنى بعملية تلقي الأصوات وإدراكها (المتلقي)

الصوتيات الفيزيائية: تهتم بالجانب الفيزيائي الصرف المتمثل في انتشار الموجات الصوتية من فم المتكلم إلى أذن السامع عبر ذبذبات صوتية معينة.

فموضوع الصوتيات العامة هو الصوت الطبيعي (فيزيائيا وعضويا) بينما موضوع الصوتيات الوظيفية (الفونولوجيا) هو الفونيم phonème

ثانيا الفونيم: phonème هو أصغر وحدة صوتية وظيفية ليس لها معنى في ذاتها ولا يمكن أن تتجزأ إلى وحدة أصغر منها لكنها قادرة على توليد المعنى وتغييره عندما تتركب مع وحدات أصغر. مثلا (قام) الفونيم فيها (ق/ ا/ م) فالفونيم (ق) هو أصغر صوت وظيفي لا يمكن أن يتجزأ ولكن بتغييره يتغير المعنى مثلا (نام) (دام)...

خصائص الفونيم عند تروبتكسوي هي:

أ/ أنه أصغر وحدة فونولوجية لا يمكن أن يتجزأ إلى وحدات أصغر، له سمة وظيفية تتعارض مع وحدات صوتية أخرى.

ب/ أنه ليس له دلالة في ذاته لكنه قادر على تغيير الدلالة.

ج/ إذا لم يحدث التبادل تغييرا في المعنى فيكون الصوتان صوتين اختياريين لفونيم واحد (ألفون) مثلا كلمة مسيطر في القراءات القرآنية تقرأ مفخمة في شكل (ص) ومرفقة في شكل (س) دون تغيير في المعنى.

ثالثا مبدأ التضاد الفونولوجي (الاختلاف): كل تضاد فونولوجي بين صوتين مختلفين يمكن أن يميز بين معان فكرية في كلمة معينة، فالاختلاف الدلالي بين (مات و/بات) يعود إلى اختلاف بين /م/ و/ب/ فهما فونيميان متجانسان من حيث المخرج (شفويان) أما الاختلاف الذي يفصل بينهما فصلا وظيفيا هو صفة الغنة المميزة لحرف الميم .

ينطلق التحليل الصوتي من مراعاة أوجه الشبه القائمة بين الفونيمات ليستخلص أوجه الاختلاف المميزة لها، مثلا الاختلاف بين (ص/س) السين مرفقة الصاد مفخمة ويتشابها في المخرج (أسناني/لثوي/ صفييري)

(غ/خ) في غاب وخاب السمة المميزة (الجهر) فالغين مجهورة بينما الخاء مهموسة .

أنواع التضاد الفونولوجي:

التضاد السالب: هو تماثل كبير بين فونيمين ولكن احدهما يتضمن سمة صوتية غير موجودة في الآخر مثال سمة التمييزية بين (س/ز) (ت/د) الجهر والهمس

التضاد التدريجي: يتمثل في كون الصوتان يشتملان على درجات متفاوتة درجة انفتاح اعضاء النطق عند التفوه ببعض الصوائت مثلا(الكسرة، وياء المد) (الفتحة وألف المد) (الضمة وواو المد)

التضاد المتكافئ: هوسمة مميزة لا توجد في الأصوات الأخرى (ت)صفات الهمس/الشدة/ الاستفال/ الانفتاح السمة التي لا توجد فيها هي القلقله.

التضاد الثنائي:اشترك أزواج صوتية في خصائص معينة مقارنة بأزواج صوتية أخرى مثلا(ك/خ) يشتركان في سمات الإطباق والهمس

التضاد المتعدد الجوانب: تماثل (ب/ع/ح) في أنها من الصوامت وتماثل (و/ي/ا) في أنها من الصوائت.

التضاد الممكن تحييده: يتغاير صوتان في بعض المواقع الكلامية وليس في كل المواقع الأخرى. مثلا نطق حرف الصاد زايا في كلمة الأصدقاء، لكن في المواقع الأخرى ينطق صادًا